رسول الله ورحله ومؤنته بعض المم والهمة السالكنه فرنه ورب دمشق من ارض البلقا
وقد تقدم ذكر في الكتاب بهذا الباب مواضع وادا وعامر الكبر واحكامه وتعاتبه
وتعاريفه وما يتميز عن اقسامه فلناخذ في الكلام في الفصل العاشر وهو العجب **فصل**
والعجب اعاده على فصل الريا لقربه من الكبر ولهذا علم بقول بعض منه البيه
كما بان والعجب لا يكون الا بوصف هو كمال عند صاحبه سوا كان كمالا في الخارج
كالعلم والزهد والعبادة والكرم اولا كما ينو بانه حق وما هو في ترك ما يجب فعله
او يندب حيث وقع من فاعله من الاجل ان ذلك المتوهم علامة كما كان من بعض
المنافقين المخلفين في يوم احد من قولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
واللام في ذلك ظاهر من اعجابهم بارائهم في ذلك وكثيرا ما يقع ذلك لمن يتوهم ان
حفظ المال والشح به من صيانة العرض وعدم تكلف الخلق في الاعتذار من فرطه
حيث يقع وقد يقول الحاكي لو وقفت لمن الاصابني الفاقة كفلان وانا الان في
خير وسعة وقد حكى الله عز وجل في سورة الكهف من قوله ان ترني انا اقل منك
مالا وولدا اخلاء العجب في البخل وسوء الخلق ونحو ذلك من حيث كونهما كذلك فمن
يقول لو انست الخلق واعتدت البشاشة وانبسطت ساير مالي في تلك المكارم
المدعاة كما يقال لاستهان بي الخلق واضاعوني واذلوا علي ما اكره من الاخلاق
وكنت فقيرا محتاجا مع محبته بذلك ما ذاك الا لدعواه ان فعله هو الراي المحمود
والتدبير المحمود من النظر في العواقب وتجنب المعاطب حتى لو تصور كونه بخلا
لعده منقصة وتعريف العجب **مسرة بحصول امر يصحبها تطاول به على من لم
يحصل له مثله** من المسرة وهي السرور بمعنى ويرسم انه لذة في القلب عند حصول
نفع او توقعه فقوله علم مسرة بحصول امر جنس شامل له ولغيره وقوله

بذلك

يصحبها

يصحبها خرج به ما عدا ذلك من المسار لحصول نفع لا تصحبه ذلك لكنه خرج عنه المسرة بنوع امر
يحصل به تطاول وقول الامام علم في الدابغ فيه اعتقاد حصول نفع او دفع ضر ليس
كما ينبغي وعلى هذا الكلام في حقيقة العجب لا يتحقق بحث عن حلو وحده ولكن الامام في علم
ذكر في تعريف العجب ما لفظه هو استعظام النعمة والمحبة لها والركون اليها مع نسيان اضافتها
الى المنعم وهو يصدق على من حصل له ذلك لمن كان متعودا او قبل الفرح بالشيء
الاستعظام له لا يتحقق [illegible] اذ هو تطاول ايضا ولا يكون التعريف جامعا كما لم
يكن مانعا على راي الامام لانا نقول استيائي من العجب [illegible] الى الكبر وهو احد الامرين
اللذين يحصل السرور عنده بهما وان العجب ليس نفس المسرة بل ما يصحبها وعلى هذا فالعجب
اعم وفيه عموم من اهم اسبابه فعلا وقولا يوم الى التطاول والفخر على من لم يحصل
له مثل ذلك وتصحبه مسرة وليس فيه الاعتقاد المتقدم في تعريف الكبر وبهذا
يندفع ايراد الشارح المحقق انه لا يتحقق ثبوت [illegible] خالص فان حصل معه ذلك
الاعتقاد فكبر ايضا وبكل حال فقد اختلف بالاعتناء من حيث ذلك الفعل او الترك
المصحوب بالمسرة المذكورة عجب ومن حيث ذلك الفعل او الترك المصحوب بالاعتقاد
المتقدم تكبر اذ ليس من شانه حصول المسرة بخلاف العجب وعلى هذا التنزيل
فبينهما تباين بالاعتبار ولا يبعد من المعلوم ان استعظام النعمة مع نسيان اضافتها
الى المنعم عجب ولا تطاول فيها على الغير لانه يمكن ان يتفق مثل ذلك كمن للنعمة لا عجب
محقق [illegible] هذا التحقيق ما جرى عليه علم من ذلك الاعتبار وقد تقدم
عن بداية الهداية للغزالي ان العجب والكبر والفخر هو نظر العبد الى نفسه بعين العز
والاستعظام ونظره الى غيره بعين الاحتقار وعلامة ذلك الترفع في المجالس
والتقدم والتصدر والاستنكار من ان يرد عليه الجواب وعلى الجملة فكل من رأى

العجب

٣١

او ظنه

Copyright © King Saud University